

الأساليب البلاغية في شعر خليل حمد الكاميروني

قصيدة الأزهر الشريف شموخ وإشراق أنموذجا

الدكتور عبد العزيز حمدو

aziziyoune@yahoo.fr

المعهد العالي لإعداد المعلمين - جامعة مروا - الكاميرون

ملخص البحث:

فالشاعر خليل حمدو من الشعراء الكاميرونيين المعاصرين الأوائل الذين يحملون لواء قرص الشعر العربي باللغة العربية الفصحى في مدينة مروا عاصمة منطقة أقصى شمال الكاميرون، ويعبرون عن تجاربهم اليومية بالإبداع الشعري، وبما أنه قد نهل في معين جامعة الأزهر الشريف بجمهورية مصر العربية، قدم قصيدة شعرية في الإشادة بالأزهر، وبدوره الكبير في نشر العلم والمعرفة في العالم العربي والإسلامي، فاستقرت القصيدة، وقرنت بينها وبين القواعد الثابتة في البلاغة العربية، فوجت أن الشاعر استخدم في قصيدته صورا كثيرة من الفنون البلاغية المتنوعة اللطيفة الجذابة التي تتمثل في علم المعاني من الأمر والنداء المجاز المرسل والاستعارة التصريحية والممكنة في القصيدة محققا للأغراض الشعرية التي يرمي إليها من خلال الرسم الفني المحكم النسج، الرائع الشكل، وقد تبين من خلال الدراسة أن الشاعر متمكن من ناحية اللغة؛ ولذلك جاءت عباراته سليمة من العيوب في الغالب، فهو شاعر واعد.

الكلمات الافتتاحية: الأساليب - البلاغة - خليل حمد - الأزهر - الإشراق

Rhetorical methods in the poetry of Khalil Hamad al-Cameroni

Al-Azhar Al-Sharif poem of glory and radiance is a model

Abstract

Khalil Hamdou is one of the first contemporary Cameroonian poets who carried the banner of loaning Arabic poetry in classical Arabic in the city of Maroua, capital of the Far-North region of Cameroon, expressing their daily experiences with poetic creativity. Praising Al-Azhar in his great role in spreading science and knowledge in the Arab and Islamic world, he compared it with the established rules in Arabic rhetoric. The declarative and metaphorical usage in the poem fulfills the poetic purposes he aims for through the finely woven art drawing. Therefore, his phrases are mostly flawless, as he is a promising poet.

Key words: Styles - Eloquence - Khalil Hamad - Al-Azhar - Al-Ishraq

المقدمة:

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان، وجعل الشعر حكمة لبعض الناس، يعبرون به عما في نفوسهم، وعما يحدث في محيطهم؛ مما جعلهم يتمتعون بتلك الإبداعات، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، الذي هو أفصح من نطق بالضاد، وعلى آله وأصحابه ومن ولاه، وتبع سنته إلى يوم أن تلقى الله رب العلمين، وبعد، فبين يدي الباحث موضوع مقالة عنوانه بالأساليب البلاغية في شعر خليل حمد الكاميروني، قصيدة الأزهر الشريف شموخ وإشراق أنموذجا.

حوى الشاعر خليل حمد أصنافا كثيرة من الأساليب البلاغية المختلفة الجذابة السلسلة التي بوسعي الباحث أن يقف عليها، ويقوم بتحليلها تحليلا بلاغيا في ضوء الفنون البلاغية الثلاثة المعاني والبيان والبديع، وكذلك يجدر بالباحث الوقوف على حياة الشاعر الاجتماعية والثقافية من خلال سيرته الذاتية، وقد عزم الباحث بهذه الدراسة تحقيق تلك الأهداف التالية:

١ - التعرف على الشاعر خليل حمد من خلال قصيدته الشعرية الموسومة بالأزهر الشريف شموخ وإشراق، التي لم يطلع عليها - حسب علمي الباحث - كثيرون من طلبة وطالبات العلم في مدينة مَرْوَا - الكاميرونية وخارجها؛ لأن مثل هذه الدراسة تكسب النص ثراء بلاغيا ممتعا، من خلال التناول والتحليل البلاغي، خاصة أن للشعر لغته المتميزة المتوقّدة بخصائص البيان والتصوير.

٢ - الوقوف على استخدام الشاعر للأساليب البلاغية اللطيفة السلسلة، والقيام بجمعها وتحليلها وفق الدراسات البلاغية، بقصد التعرف على قدرة كيفية توظيف الشاعر خليل لتلك الصور والأسرار البلاغية.

٣ - الاستفادة من هذه الدراسة في فهم نتاج الشاعر وإداعته بين الدارسين؛ لتحقيق الاستفادة الجيدة.

٤ - إثراء المكتبة الجامعية بهذه الدراسة التي تعتبر - بمشيئة الله - من بواكير المراجع التي يعتمد عليها الدارسون الذين يعانون من ندرة في المصادر والمراجع في بيئة الشاعر (الكاميرون).

هذا، ويمكن إجمال الأسباب التي دَفَعَتْ الباحث إلى تناول قصيدة شعر خليل حمد الأزهر الشريف بالدراسة البلاغية في الدوافع الآتية:

١- حبي الباحث الشديد للوقوف على القيمة العلمية والفكرية للعلوم البلاغية وأسرارها، التي تحتوي عليها قصيدة الشاعر خليل في الأزهر.

٢- رغبة الباحث وحبه العميق للمساهمة في نشر العلوم العربية في مدينة مروا وما جاورها؛ لأنه من الذين يسكنون المدينة، وكان الشاعر خليل أيضا ينتمي إلى المدينة نفسها.

٣- كان الباحث من الذين تخصصوا في مجال البلاغة العربية منذ قدمه الأولى في مراحل الدراسة الجامعية، وإلى مرحلة الدكتوراه، كان يعتني بالدراسات البلاغية وخصوصا في المجال التطبيقي والنقدي. القيمة الفنية للديوان؛ فالديوان يتألف من مئة وثلاثة قصائد. وقبل الشروع في الموضوع، مباشرة لا بد للباحث أن يمهد له بتقديم نبذة حياة الشاعر ونشاطه العلمي، فنقول:

الأول: مولده ونشأته^١

نسبه، هو: خليل بن حمد بن حمد بن حمز، وأمّه: بُولُو بنت حمد، وأمها تسمى: ليلي. ولد: في حي دُوغِي بمدينة مَرْوَا عاصمة منطقة أقصى شمال الكاميرون في السنة ١٩٨٢م بين الحدود التشادية ودولة نيجيريا. *نشأته: ترعرع في مدينة مروا الكاميرونية، وبدأ التعليم الأولي الذي يتمثل في تعلم قراءة القرآن الكريم، وكتابته بالمدارس التقليدية أو ما يسمى بالحلقات أو الخلاوي القرآنية على يد والده الشيخ مال حمد في البيت كعادة كثيرين من أهالي المدينة وضواحيها، فلما أتم دراسة القرآن وكتابته، وأخذ شيئا من الكتب الفقهية المالكية المشهورة في الساحة وكذا الكتب المؤلفة في إطار اللغة العربية وآدابها، وبلغ سن المدرسة الابتدائية، سجله أبوه في المدرسة الابتدائية الأهلية الفرنسية الإسلامية بيري في دوغوي، فأكمل المرحلة الابتدائية متحصلا على الشهادة الابتدائية، ثم التحق بالمعهد الإسلامي التابعة للجمعية الثقافية الإسلامية بالكاميرون في حي دوغوي، إلى أن وصل الصف الثالث الإعدادي، وفي أثناء امتحان الشهادة الإعدادية، شارك الشاعر في امتحان القبول بالأزهر الشريف في ياوندي، وكان ذلك في السنة ١٩٩٩م.

وبتوفيق من الله - سبحانه - حصل على القبول، يعني المنحة الأزهرية، فسافر إلى جمهورية مصر لينهل منها العلم الصافي، وليجد لنفسه جوا مناسباً لموصلة مشواره الثقافي والعلمي في أعلى مستوياته، ولينمي ملكته الشعرية، ويجيد طريقة كتابته، بالإضافة إلى حفظه لكتاب الله القرآن الكريم. وقد حصل على الشهادة الإعدادية، وهو الأول في الشهادة الأزهرية، وفي الشهادة الثانوية، كان الثاني من بين زملائه على مستوى الأزهر، ثم التحق بكلية التربية قسم اللغة العربية، وتخرج فيها بتقدير "جيد جدا" مع مرتبة الشرف.

الثاني: صفاته وطبائه

إن الذي يعرف الشاعر خليل حمد عن قرب يدرك فيه صفات محمودة كثيرة وسمات نبيلة، صفات مهدت له السبيل من صغره؛ ليكون ذا شأن جليل في المجتمع. لقد كان هادئا متأنيا في الأمور، والتواضع والقناعة من

^١ نقلت هذه الترجمة بتصرف يسير في بحث أبوبكر أبا، بحث أعد لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بعنوان خليل حمد حياته وشعره، تحت إشراف الدكتور أحمد الرفاعي، عام ٢٠١١/٢٠١٢م في المعهد العالي لإعداد المعلمين بجامعة مروا الكاميرونية، والبحث موجود في مكتبة المعهد.

سجاياه الأصيلة. كما كان من المحافظين على صلواتهم المفروضة مع الجماعة إلا إذا حال بينه وبين ذلك عذر قاهر.

علاوة على ذلك ذكاؤه المتوقد، وبديهته الحاضرة، والذاكرة القوية، والاهتمام الكبير بطلب العلم، والحرص على التحصيل، وما يتسم به من سلامة المنطق وفصاحة اللسان وحب الصادق العظيم للعلم وأهله، وسعة الصدر وحب الخير للآخرين، وكان يمجّد التراث، ويرى أن فيه كنوزاً لا تفتنى، ومعينا زاخرا لا ينضب، وقد حفظ وأكمل حفظ القرآن الكريم في مصر.

ومن صفاته المحمودة، أنه يتحلّى بالصبر الجميل، على الالتزام بالأداب الإسلامية، والقيم العالية، وله مواقف حاسمة، يصارح ولا يجامل، ويصادق ولا ينافق، ويعادل ولا يرضى بالظلم والحيث، وكان نموذجاً في المناظرة والنقاش، مرزوقاً أسلوب الإقناع، وكان شخصية هادئة، وعلى هذه القيم السامية بنى لنفسه الشخصية المستقلة، وصار للآخرين مثلاً يقتدى به.

كما أن الشاعر خليل يمتاز بأنه نال عضوية في رابطة الأدب الإسلامي، ورابطة الأدب الحديث بالقاهرة، وله عضوية في غيرها من المنتديات الشعرية والروابط الأدبية، وله أكثر من قصيدة في أغراض شتى، كما نشرت قصائده من المجالات العربية منها: التوحيد - البيان - مجلة العربي الكويتية - صوت الأزهر - منبر الإسلام - الاتحاد - الأدب الإسلامي - صوت الرابطة، وغيرها.

بالإضافة إلى أن خليل حمدٌ إمام وخطيب في جامع المنارات الأربعة بحي دُرسوغُو بمروا، وهو من الأئمة المتميزين والخطباء المؤثرين في مجتمع مروا، ناهيك عن كونه يشغل منصب نائب المدير في المعهد الإسلامي بدوغوي، وعين أيضاً أميناً عاماً لمكتب الجمعية الثقافية الكاميرونية في منطقة أقصى الشمال (ACIC)^٢. ومع كل الأشغال التي تحيط به، لم يزل خليل حمدٌ، يواصل مسيرته العلمية في جامعة مروا، حيث دخل في المعهد العالي لإعداد المعلمين بجامعة مروا، فتحصل على شهادة الماستير (MASTER)، ثم واصل، فتهياً للحصول على شهادة الدكتوراه في نفس الجامعة، وهو الآن يعد رسالة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، فخليل حمد هو أديب بمعنى الكلمة، تراه في كل الفنون، يغوص في أعماقها، ويعوم في بحورها

الرابع: القصيدة ومناسبتها:

أقيمت في جمهورية مصر العربية برامج " الأزهر الشريف وجهوده جهوده في تعليم الشعوب الإسلامية بالقاهرة، فاستطاع الشاعر خليل حمد أن ينشد شعراً، يذكر من خلالها جهود جامعة الأزهر في الشعوب الإسلامية، وكان خليل حمد من ضمن الشعوب الإسلامية الوافدة إل أرض الكنانة، للنهل في معين الأزهر، فكان من الأحرى أن يقدم في هذا الشأن من باب الاعتراف بالجميل وتقديم الشكر والتقدير إلى تلك القلعة

^٢ الجمعية الثقافية الكاميرونية، هي جمعية مدنية قديمة وجدت تصريحها في السبعينات من قبل رئاسة الجمهورية الكاميرونية في الرئيس السابق أحمد أهيجو - رحمه الله -. ولها آثارها الكبيرة، من أهمها المعاهد الإسلامية في الأقاليم، والمدارس الابتدائية الفرنكوفونية المنتشرة في كثير من المدن الكاميرونية

المباركة بعد شكر الله -عز وجل- والإشادة بالدور الذي لعبته جامعة الأزهر الشريف في نشر الثقافة الإسلامية والعربية في ربوع العالم، فقد التق بهذه المناسبة بالمذيع علي المدني مقدم البرنامج الصحفي في برنامج "الأزهر الشريف وجهوده في تعليم الشعوب الإسلامية" بالقاهرة، وذلك في اليوم الرابع والعشرين من شهر أبريل عام ألفين وثمانية ميلادية، كما هو مشاهد في ملحق رقم (٤).

كما تم إلقاء القصيدة لفصاحته وإعجاب الكثيرين لها في العديد من المناسبات بالقاهرة، ومن ضمن هذه المناسبات:

- مناسبة حفلة تكريم الخريجين بالأزهر الشريف (عيد الخريجين) للعام الجامعي ٢٠٠٨م، وكان ذلك بحضور فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف أ.د. محمد سيد طنطاوي -رحمه الله- فأثنى على القصيدة، وأشاد بها، كما هو موضح في ملحق رقم (٥)

- في مناسبة حفل مهرجان الشعوب الإسلامية في القاهرة، فحضر تلك المناسبة عدد من السفراء وكبار العلماء والشخصيات الكبيرة بجمهورية مصر العربية عام ٢٠٠٨ م. انظر ملحق رقم (٢)

- كما ألقى القصيدة في مكتب رابطة الأدب الإسلامي العالمية بالقاهرة، بحضور رئيسها العام الناقد الكبير أ.د. صالح عبد القدوس، فأثنى على القصيدة، وأشاد بها، وثنى جهود الشاعر خليل حمد الكامبروني وإبداعه في مجال الأدب العربي للشعوب الإسلامية؛ وخير دليل على حصول الشاعر ونيله عضوية رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وكان الرئيس للرابطة يتواصل مع الشاعر بعد عودته إلى مسقط رأسه مينة مروا الكامبرونية، كما موضح في ملحق رقم (٧)، وملحق رقم (٧، ٨).

القصيدة "الأزهر الشريف... شموخ وإشراق"

هي قصيدة نظمها الشاعر خليل حمد في ثمانية عشر بيتا، المعروفة بلامية الخليل في الأزهر، وجاء عنوانها كالتالي: الأزهر الشريف... شموخ وإشراق، واستعان الشاعر بالبحر الطويل من أسلوبه وتعبيره عن تجربته الإبداعية، البحر يتكون من فعلولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن في الصدر فعلولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن في العجز، (ابن جني، ٢٠١٠م: ٤٣) وكانت العروض مقبوضة والضرب كان أيضا كذلك.

الخامس: الأساليب البلاغية في القصيدة:

استخدم الشاعر في هذه القصيدة أنواعا كثيرة من الأساليب البلاغية التي تتمثل في الفنون البلاغية الثلاثة من معان وبيان وبديع، واستخرج الباحث من خلال اطلاعه على القصيدة صورا من المعاني والبيان فقط، ودرسها على النحو التالي:

الأمر:

أسلوب الأمر من الأساليب البلاغية التي ترد في باب علم المعاني، وفي الإنشاء الطلبي، ويعرفه العلماء في اللغة أمر: الأَمْرُ: مَعْرُوفٌ، نَقِيضُ النَّهْيِ. أَمْرُهُ بِهِ وَأَمْرُهُ؛ الْأَخِيرَةُ عَن كُرَاعٍ؛ وَأَمْرُهُ إِيَّاهُ، عَلَى حَذْفِ الْحَرْفِ، يَأْمُرُهُ أَمْرًا وَإِمَارًا فَأَتَمَّ أَي قَبِلَ أَمْرَهُ، انتهى كلام ابن منظور (ابن منظور، ١٤١٤هـ: ٢٦، ٢٧)^٢

وأما في اصطلاح علماء البلاغة، فالأمر هو: طلب حصول شيء على جهة الاستعلاء والإلزام، أو هو صيغة تستدعي الفعل، أو قول ينبئ عن استدعاء من جهة الغير على جهة الاستعلاء، (العلوي، ١٩١٤م، ج٣: ٢٨٢، ٢٨١)^٣ هذا هو الأمر الحقيقي، وللأمر صيغ أربعة: فعل الأمر، واسم فعل الأمر، والمصدر النائب عن فعل الأمر، والمضارع المقرون بلام الأمر، (أحمد مطلوب، ٢٠٠٧م: ١٨٤)^٤

وبعد عذا السرد لأسلوب الأمر، رأى الباحث أن الشاعر خليل حمد، استخدم هذا الأمر في قصيدته الأزهر شموخ وإشراق، حيث يقول:

وَبَارِكْ إلهي فِيهِ وَاحْمِ فَنَاءَهُ وَمَجِّدْهُ كَيْ يَبْقَى شَرِيفًا مُؤَمَّلاً

فدعا الله - سبحانه وتعالى- أن يبارك في الأزهر، وأن يحفظه، ويمجده، ويديم عليه شرفه المرجو من نشر العلم والمعرفة في العالم، واستخدم الشاعر في هذا الأمر صيغة الفعل المضارع، بارك، احم، مجده، وهذا الأمر خارج عن معناه الأصلي؛ لأنه صدر من الأدنى وهو الشاعر إلى الأعلى وهو الله- عز وجل- وهو أمر جار على حقيقته وضابطه، فالله- سبحانه- هو المستعلي، ولذلك يسمى مثل هذا الأسلوب بالأمر المجازي، وهو خارج عن معناه الأصلي.

النداء:

النداء نوع من أنواع الإنشاء الطلبي، ويدل معناه لغة: الدعاء بأي لفظ، واصطلاحاً هو: طلب الإقبال بيا أو بإحدى أخواتها، أو طلب الإقبال بحرف نائب مناب أدعو ملفوظ أو مقدر، (محمد عوض الله، ١٩٩٩م: ٣٣٩)^٥، أو هو توجيه الدعوة إلى المخاطب، وتنبيهه للإصغاء وسماع ما يريد المتكلم. (السامرائي، ٢٠٠٨م: ٦١)^٦، وللنداء أدوات كثيرة، منها: أيا: مِنْ حُرُوفِ النَّدَاءِ يُنَادَى بِهَا الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ، تَقُولُ أَيَا زَيْدُ أَقْبِلْ. (ابن منظور، ١٤١٤هـ: ٦١)^٧

وأدوات النداء تختلف من بينها، منها ما تستخدم للقريب، ومنها ما تستخدم للبعيد، وتستعمل أدوات النداء البعيد في القريب، كما تستعمل أدوات القريب في البعيد لأغراض بلاغية. (ابن عقيل، تاريخ بدون: ٢٢٥)^٨ وجد الباحث في القصيدة أن الشاعر خليل حمد، نادى الأزهر الشريف بأداتين: الأولى أيا التي تستعمل للقريب وللبعيد، مما يدل على أن الأزهر عند الشاعر، يمتاز بكل المعايير، فتارة يتخيل قربه إشارة شدة ثنائه وإكرامه للأزهر، وتارة يصفه بالبعد لعلو درجته ومكانته في نشر الوعي الإسلامي والعربي في الشعوب الإسلامية والعربية، كما مشاهد في البيتين الآتيين:

أيا أزهرَ الخيرِ الشَّريفِ المفضَّلُ كفاكْ خلودُ الاسمِ عزًّا مكمَّلاً

أيا جامعاً ضمَّ الوفودَ من الوورى بحقِّ لقد حُزَّتِ المفاخرَ والعُـلـا
 واستخدم الشاعر أيضا أداة "يا" التي هي أمّ الباب، وقد ذكر ابن مالك أنها للبعيد حقيقة أو حكماً
 كالنائم والساهي، (ابن مالك، ١٩١٧م: ١٧٩)، قال السيوطي: والمختار عندنا لابن حيان أنها تستعمل
 للقريب وللبعيد مطلقاً، وهي أعم حروف النداء، فتارة تدل على معنى البعيد، إشارة إلى علو درجة الأزهر
 ورفعة مكانته، وتارة أخرى تشير إلى القريب، للاهتمام والعناية على نحو ما يراه الباحث في قول الشاعر:
 فَيَا رَبِّ احْفَظْ أَزْهَرَ الْحَيْرِ شَامِحًا يَفُودُ بِنِي الْإِسْلَامِ لِلْعِلْمِ مِنْهُنَّ—لَا

المجاز المرسل:

يأتي المجاز المرسل من ضمن دراسات علم البيان، ويود الباحث قبل الدخول في الموضوع أن يقدم تعريفاً
 مختصراً عن اللفظين من الناحية اللغوية والاصطلاحية، فالمجاز لفظ من جاز، [جوز] جُزْتُ الموضوع أجوزُهُ
 جَوَازًا: سلكته وسرت فيه، وَأَجَزْتُهُ: خَلَفْتُهُ وقطعته، وَجَوَّزَ له ما صَنَعَ وَأَجَازَ له، أي سَوَّغَ له ذلك، وَجَوَّزَ في
 صلاته، أي حَقَّفَ، وَجَوَّزَ في كلامه، أي تَكَلَّمَ بالمجاز، وقولهم: جعل فلانٌ ذلك الأمر مجازاً إلى حاجته، أي
 طريقاً ومسلكاً. (الجوهري، ١٩٨٧م، ج٣: ٨٧١، ٨٧٠)١٠

وأما المجاز المرسل في الاصطلاح فهو: استعمال اللفظ في غير معناه الأصلي أو الحقيقي إلى معنى آخر
 لوجود علاقة غير علاقة المشابهة مع القرينة الدالة على المعنى المجازي، سواء كانت القرينة ملفوظة أو
 ملحوظة، (المرجع السابق، أحمد مطلوب ٢٠٠٧م: ٥٩٥)١١ ويسمى المجاز المرسل بالمجاز في المفرد، كما
 يسمى المجاز اللغوي، (السيوطي، ١٩٨٨م، ج١: ١٨٧)١٢ علماً بأن علماء البلاغة الأوائل، لم يضعوا هذا
 الاسم، بل جاء ذلك في ثنايا كلامهم مفهوماً.

وللمجاز المرسل علاقات كثيرة ذكرها أصحاب البلاغة، ولكن الباحث يذكر التي وردت في قصيدة الأزهر،
 واستخدمها الشاعر خليل في أسلوبه، من بين هذه العلاقات:

العلاقة المحلية، فهي العلاقة الوحيدة جاء بها الشاعر في القصيدة حسب علم الباحث، ويتضح ذلك في
 الآيات الآتية:

وَبَارِكْ إلهي فيه واحمِ فَنَاءَهُ وَمَجْدُهُ كَيْ يَبْقَى شَرِيفًا مُؤَمَّ—لَا
 لَقَدْ شَهِدَ الشَّرْقُ العَرِيقُ بِأَسْرِهِ وَأَيَقِنَ عَرَبٌ أَنَّكَ الفَرْدُ أَفْضَلُ—لَا
 وَقَدْ شَرَّفَتْ مِصْرُ الحضارةَ أَنـها تَحَلَّتْ بِزَيْنِ الأزهرِ البَدْرِ أَجْم—لَا

حيث قال الشاعر: واحم فناءه، فإن الباحث يعلم جيدا أن المقصود ب واحم فناءه هم الذين يقومون
 بالعمل في جامعة الأزهر الشريف كلهم على مختلف شخصياتهم ووظائفهم، وأحوالهم، فالعلاقة بينهم وبين
 فناء الأزهر الشريف هي المحلية، والله تعالى أعلم.

وأسدتِ للدُّنيا المكارِمَ كلَّها وفي عالم الإسلامِ نَجْمَكَ قَدْ جَـلَا
فكم من سفيرٍ في البلادِ بعثتُهُ ومن طالبٍ أمسى شهيراً مُبجَّـلاً
لقد شهدَ الشرقُ العريقُ بأسره وأيقنَ عَرَبٌ أنكَ القَرْدُ أفضـُـلاً
إذا ما شُيِّخُ الأزهرِ العُرُّ أقبلوا توارثَ رجالُ العِلْمِ والمِلِكِ في المِـلَا
وقد شَرُفتُ مِصرُ الحضارةِ أنـها نَحَلَّتْ بِرِزْنِ الأزهرِ البَدْرَ أجمـَـلاً

ويرى الباحث أن الشاعر شبه الأزهر الشريف بحامل كتاب الله -عز وجل- كل ذلك على سبيل الاستعارة المكنية؛ حيث يقول:

حَفِظْتَ كِتَابَ اللَّهِ تَنْشُرُ مِسْكَهُ وَأَنْوَارُهُ بَيْنَ الْخَلَائِقِ هُطَّـلاً
كما يرى الباحث أن الشاعر شبه الأزهر بالعين أو النهر أو البحر، ثم حذف المشبه به، ورمز إليه بشيء من لوازمه، وهو لفظ "معينه"، ويتضح ذلك في قوله:

هَنِيئًا لِقَوْمِ ارْتَوَوْا مِنْ مَعِينِهِ أَزَاهِيرُ تَلْقَاهُمْ بِعِلْمٍ تَأَصَّـلاً
وفي جانب الاستعارة التصريحية، رأى الباحث أن الشاعر خليل، قد استخدمها في قصيدته، حيث يقول:
وقد شَرُفتُ مِصرُ الحضارةِ أنـها نَحَلَّتْ بِرِزْنِ الأزهرِ البَدْرَ أجمـَـلاً
فَفِيكَ رِجَالٌ لِلْقُرْآنِ أئِمَّةٌ بُدُورٌ كِرَامٌ قَدْ أذَاعُوا مُرَّتَـلاً
فشبه الأزهر بالبدر في العلو والضياء في كل منهما، وصرح بلفظ المشبه به والبدر أو البدر، على سبيل الاستعارة التصريحية.

الخاتمة:

بعد جهد جهيد من استقصاء معلومات عن شعر خليل حمد في قصيدته "الأزهر الشريف شموخ وإشراق" -توصل بتوفيق من الله- سبحانه- إلى حياة الشاعر خليل حمد الكاميروني، واستخدامه للأساليب البلاغية الرصينة، التي تتمثل في علم المعاني والبيان من الأمر والنداء المجاز المرسل والاستعارة التصريحية والمكنية في القصيدة محققاً للأغراض الشعرية التي يرمي إليها من خلال الرسم الفني المحكم النسج، الرائع الشكل. وقد تبين من خلال الدراسة أن الشاعر متمكن من ناحية اللغة؛ ولذلك جاءت عباراته سليمة من العيوب في الغالب، فهو شاعر واعد. والله تعالى أعلم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع:

- ١- ابن جني أبو الفتح عثمان: كتاب العروض، تحقيق حسني عبد الجليل يوسف، دار السلام للطباعة والنشر والترجمة، القاهرة، ٢٠١٠م، ص: ٤٣
- ٢- ابن منظور محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي: لسان العرب، دار صادر بيروت، ١٤١٤هـ. ج ٤، حرف الراء فصل الألف، ص ص: ٢٦، ٢٧.
- ٣- العلوي يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليميني: كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، مطبعة المقتطف، مصر، ١٩١٤م. ج ٣: ٢٨٢، ٢٨١.
- ٤- أحمد مطلوب: معجم المصلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ٢٠٠٧م. ص ١٨٤.
- ٥- محمد عوض الله: اللمع البهية في قواعد اللغة العربية، ط ١، دار الأرقم للنشر، ١٩٩٩م. ص: ٣٣٩.
- ٦- السامرائي إبراهيم عبود: الأساليب الإنشائية في العربية، ط ١، دار المناهج للنشر، ٢٠٠٨م. ص: ٦١).
- ٧- المصدر السابق، ابن منظور، ١٤١٤هـ. ص: ٦١.
- ٨ ابن عقيل بهاء الدين عبد الله: شرح ابن عقيل علي ألفية ابن مالك، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، ط ١٤، المكتبة التجارية، تاريخ بدون. ص: ٢٢٥.
- ٩- ابن مالك محمد بن عبد الله الطائي الجيائي: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي، مصر، ١٩١٧م. ص: ١٧٩.
- ١٠- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط ٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م. ج ٣، ص ص: ٨٧٠، ٨٧١
- ١١- المرجع السابق، أحمد مطلوب ٢٠٠٧م، ص: ٥٩٥.
- ١٢- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: معترك الأقران في إعجاز القرآن، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ١٩٨٨م. ج ١، ص: ١٨٧.
- ١٣- المرجع السابق، أحمد مطلوب ٢٠٠٧م. ص: ٨٢.
- ١٤- الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت تاريخ بدون. ص: ١٠٠.
- ١٥- المرجع السابق، أحمد مطلوب ٢٠٠٧م. ص: ٨٨.